(هكذا يُحْجَزُ لكَ مكانٌ في سماءِ النجوم)

كقياسِ منطقٍ صوريٍّ لا نَفْعَ فيه

كنتائجِهِ المضمّنةِ في المقدمات

كضحالةِ أطروحاتِهِ في الكثيرِ مِنْ مطالبِه

كالتواءاتِهِ التي تجعلُ السطحيَّ عميقاً كما يُخَيَّلُ إليك

لتكونَ أنتَ ضحيّةَ خدعةِ شكلانيّتِهِ المفرطة

تظنُّ أنَّ فكْرَكَ صارَ معصوماً مِنَ الخطأِ بفضلِها

صار صائباً لمجرّدِ طَنْطَنَتِكَ بها

بمطالبِها التي لَمْ تكنْ سوى وليدةِ سياقِ اللامعقول

لم تكنْ سوى حاشيةٍ على متونِ حُسْبانِيّةِ تحاولُ ترشيدَها

ولذلكَ هي تحملُ شيئاً مِنْ سذاجتِها

هكذا هو طبْعُ السياقِ الذي يكونُ فاعلاً مؤثّراً في الغالب

مثلما أثّرَ عليكَ بعضُ النظْمِ الشّعْريّ الذي لَمْ يتجاوز السطح

أثّرتْ عليكَ المباشرةُ العوراءُ لدى بعضِ المحسوبينَ على الشعراء

المباشرةُ العوراءُ المكتفيةُ بإبلاغيّتِها

بدلالتِها الاستعماليّةِ الأولى التي لا تتعدّاها

بالمباشرةِ الخطابيّةِ العوراءِ كنتَ مهموماً

حتى رحتَ تُنتجُ نصّاً يشمئزّ منهُ الذوق

نصّاً يَتقصّدُ الغموضَ غيرَ العفويّ غيرَ المُنتِج

بهِ تَظُنّ أنّكَ فررتَ مِنْ عيبِ المباشرةِ العوراء

إلا أنّكَ فررتَ مِنْ شيءٍ وقعتَ فيه

فالمباشرةُ العوراءُ والغموضُ كلاهما يلتقيانِ في منطقةِ القُبْح

كلاهما يجعلانِ النصّ مرذولاً لا لسانَ دهرٍ يُنشدُهُ أو يرويه

فلا فرقَ بينَ الغموضِ غيرِ المنتجِ وبينَ الخطابيّةِ الضحلة

هما مِنْ سِنْخِ المباشرةِ العوراءِ لو تأمّلت

فأنتَ مباشرتُكَ في إفهامِ المتلقّي بنوعِ مباشرتِك

بجعلِهِ يستشعرُ غموضَ نصّك

يَفهمُ أنّ نصّكَ لا هدفَ له سوى افتعالِ الغموض

يَفهمُ أنّ َ نصّ َكَ زمهريرُ غموضٍ، وقد فَهِم َ ذلكَ منك

فَهِمَ حقيقةَ أسلوبِكَ بشكلٍ مباشرٍ مِنْ دونِ تدخّ ُلٍ مِنْ أحد

مِنْ دونِ تصنيفٍ أو توصيفٍ مِنَ الخارجِ، مِنْ دونِ إشارة

هذا هو عمادُ وظيفةِ غموضِ نصّ ِك

هذا هو لو حاولتَ فهْمَ نفسِك

وأمّ َا مَنْ ناوأتَهُ فقد كان الإبلاغُ نوعَ مباشرتهِ ليس غير

أرأيتَ كيف صرتَ حاشيةً على متنِ مَنْ رَدَدْتَ عليه

مثلما كان المنطقُ الصوريّ ُ حاشيةً على متونِ حُسْبَانِيّ َةٍ كان لها طنينٌ ورنين

هكذا أنتَ تُقابلُ نصّاً ميْتاً بنصّ ِكَ الذي هو أكثرُ موتاً منه

تردّ ُ العيبَ بالعيبِ وتحسبُ أنّ َكَ بلغتَ أوجَ الإبداع

تدفعُكَ المراهقةُ المتأخّ ِرةُ أو المُسْتَصْحَبَةُ إلى إلقاءِ نفسِكَ في وحلِ ردودِ أفعال

ردودِ أفعالٍ طائشةٍ تُنهيك

ما هكذا تُورَدُ يا سعدُ الإبل

كُنْ حاذقاً حتى تَصِل

حتى يكونَ نصّ ُكَ مِمّ َا يُنشدُهُ الدهرُ ومِمّ َا يرويه

ليكُنِ المعنى الدلاليّ ُ الأوّ َلُ قارّا ً في نصّ ِك

وليكُنْ حاضنا ً لدلالاتٍ سيّ َالة

فبالمعنى الأوّ َلِ نشوةٌ عامّ َةٌ تأسرُ القلوبَ كُلّ َها

تشدّ ُ المتلقين إليهِ على اختلافاتِ مستوياتِهم

وبدلالاتِهِ الأخرى يحيا نصّ ُكَ حياة ً ثانية

يَسلبُ النومَ مِنْ عيونِ الساهرين عليه

يُمتعُهم مثلما أمتعَ المعنى الأوّ َلُ الجميع

هكذا يَخْلدُ نصّ ُكَ، هكذا يبقى، هكذا يدوم

هكذا يُحْجَزُ لكَ مكانٌ في سماءِ النجوم.